

# إنسان نياندرتال

## في كهف شانيدر

بقلم : آرليت لوروا - غورهان (١)  
ترجمه عن الفرنسية  
جميل حمودي - معاون أمين متحف

أجريت بين سنتي ١٩٥١ و ١٩٦٥ عدة (Pollens) النباتية ورغم ضآلة تلك اللقاحات  
مواسم للتنقيب قام بها السيد آر . سوليكي في في طبقات شانيدر والصعوبات التي تواجهها  
مكائين متجاوزين هما كهف شانيدر وموقع دراسة الطبقات (Stratigraphie) في موقع  
زاوي جيمي ، في شمال العراق بالقرب من زاوي جيمي ، فقد كان من الممكن التوصل الى  
الحدود التركية . وقد تم خلال تلك التنقيبات معرفة بعض المعلومات المناخية ( سوليكي -  
تعيين ستة عشر تاريخيا بطريقة كاربون ١٤ ولوروا - غورهان ، ١٩٦١ ) . ومع ذلك فاننا  
C. 14 حددت بموجبها مختلف الصناعات في - أمام هذه النتائج غير المتكاملة وصعوبة وضع  
تسلسلها الزمني ( ضمن العصر الجليدي الرابع ) التفسيرات النهائية المهمة ، قد أحجمنا عن اصدار  
وقد صدرت نشرات عديدة فيها معلومات عن دراسة مفصلة ، بانتظار وثائق جديدة أخرى .  
المكتشفات الرئيسة ، وخاصة الهياكل العظمية وكنا من قبل قد اعتقدنا بوجود مكان آخر في  
( سوليكي ١٩٦٠ - سوليكي ١٩٦١ - سوليكي الشرق الاوسط ، فيه نفس التابع الزمني ولكنه  
١٩٦٣ ) . قد يكون أغنى بقايا اللقاحات النباتية ، بحيث  
وقد عهد الينا بعض النماذج من البقايا يتسنى لنا العمل في ظروف أحسن . لكن لم يظهر  
العضوية بقصد اجراء تجليل دقيق للقاحات هناك شيء من هذا القبيل خلال عشرة سنوات

(١) نشرة الجمعية القبتاريخية الفرنسية العدد ٣ - آذار ١٩٦٨ . باريس .

فيما بعد ، أما في هذا البحث فان الامر يتعلق  
بنتيجة لم تكن منتظرة أبدا .

ان كهف شانيدر كبير جدا ( عرضه ٥٣  
مترا وعمقه ٤٠ مترا ) . ولم تشمل التنقيبات  
فيه الا عشر مساحته . وقد جعلت الاحجار  
الصخرية الكبيرة المتساقطة العمل صعبا جدا فيه  
بحيث كان من الضروري ، أحيانا ، أن ينجز  
بسرعة شديدة . والبروفسور سوليكي يستحق  
التقدير لانه استطاع أن يجمع النماذج مع كل  
ما يتعلق بها ، وهذا مهم جدا بالنسبة لهذا  
البحث .

ان النتائج المتعلقة بالنباتات متشابهة فيما  
بينها في مقطع التابع الزمني الذي يعود لفترة  
العصر الحجري القديم من أعلاه حتى أسفله ،  
مع وجود بعض النقاط ذات الرطوبة التي تشير  
اليها الاشجار بصورة خاصة .

وتجدر الاشارة الى بعض التخلخل الخفيف  
في « مشابهات العشب (Herbacées) » ، لكن  
المجموع العام متلاحم متصن ببعضه البعض ، وقد  
تميز مع ذلك ، نموذجان ، منذ البداية ، بأوصاف  
خاصة : فالنباتات هي نفسها كما في أي مكان  
آخر ، ويمكن مقارنة طبعتها المتحجرة ، الا أن  
النسب العددية تختلف كل الاختلاف عما في  
النماذج الاخرى . وقد تبين لأول وهلة أن هذه  
اللقاحات النباتية لم تصل الى باطن الارض  
بصورة مبغرة ، ولكنها وضعت فيها على شكل  
أزهار . وبعضها ما يزال حتى الآن ملتصق

لسوء الحظ . وبينما اغتنت المجاميع الموجودة من  
اللقاحات النباتية ، وتطورت طريقة التحضير ،  
ظلت لقاحات شانيدر وزاوي جيمي هي الوحيدة  
في الشرق الاوسط التي تتصل بصناعات العصر  
الحجري القديم<sup>(٢)</sup> (Paléolithique) وهكذا  
قررنا القيام بتجربة جديدة .

يحتوي كهف شانيدر على ١٤ مترا من  
التراكمات الاثرية ، منها أكثر من ٨ أمتار تعود  
للفترة المستيرية (Moustérienne) يعلوها ما  
يخص الفترة الاخيرة من العصر الحجري القديم،  
التي تسمى هنا « بارادوستيان (Baradostien)

وفوق ذلك تنفرش طبقات العصر الحجري  
الوسيط (Mesolithique) وما قبل العصر  
الحجري الحديث ثم مزيج من الاستمرارية التي  
تربط العصر الحجري الحديث (Néolithique)  
بالعصر الحاضر . وقد دفعنا هذا التابع الممتاز الذي

يمكن معه مقارنة العصور المختلفة، الى القيام بتهيئة  
جديدة لجميع النماذج المتيسرة . وبعض هذه  
النماذج عقيم والاخرى الاخرى فقيرة ، ولكن  
وجود ما يقرب من ثلاثين نموذجا جمعت من  
مختلف النقاط التي تشمل الارتفاع الكامل لمقطع  
شانيدر ، وكذلك حوزة النماذج الغنية من زاوي  
جيمي ، يعطينا بضعة آلاف من التفسيرات ، فكرة  
طيبة عن الزراعة . أما التحضيرات الجديدة التي  
قورنت بالنتائج السابقة وبعض التفسيرات، خاصة  
تلك التي تتعلق بالنخلة ، فقد أهملت بسبب غياب  
الادلة القاطعة . وسوف تُنشر تفاصيل كل هذا

موقع جعيتا بلبنان الذي نقب فيه الأب حورز  
(Hours).

(٢) استنادا الى التحضيرات الاولى ، فقد  
وجدت اللقاحات النباتية في طبقة ( كيباريان ) في

والعظام الحيوانية ، بل وحتى بعض الفحم الحاصل من حرق الخشب ، والهياكل العظمية تستقر ، كما هو الغالب ، في داخل الدائرة التي تحيط بها الاحجار . وهذا ينطبق تماما على نياندرتال (الشكل ١) ، وقد عُثر بين العظام الصغيرة التي وضع عليها بالشكل المرسوم اسم (عظام حيوانية) ، على بقايا طفل صغير وبعض بقايا عظمية تعود لما يُفترض أن يكون النياندرتال ٦ الذي لم يتم كشفه بصورة نهائية .

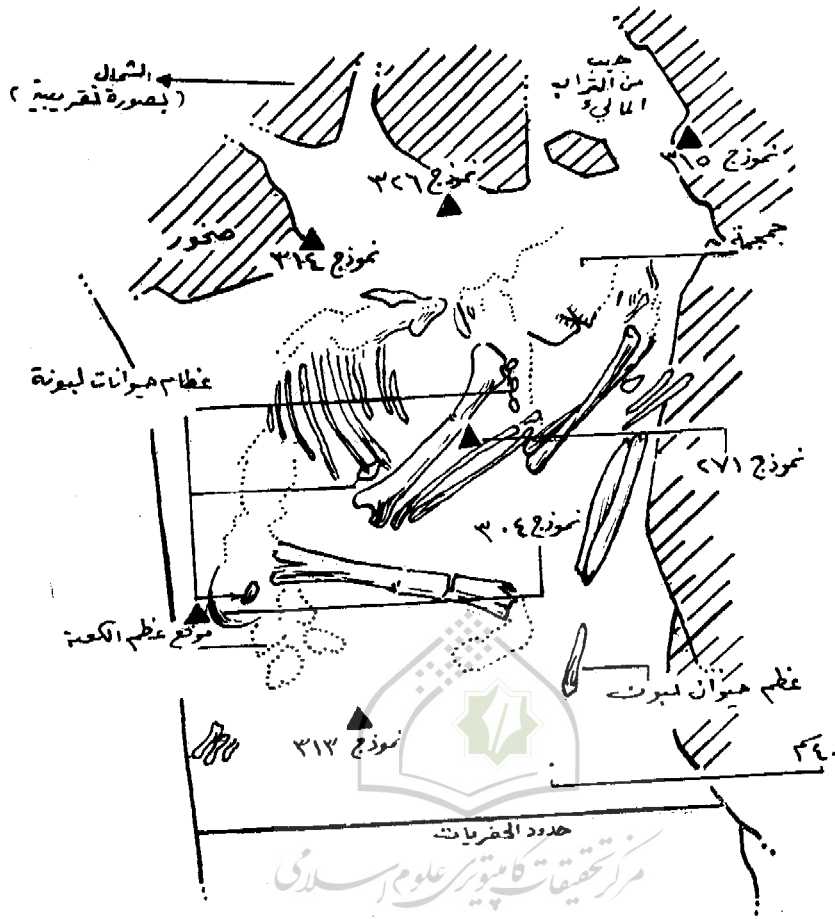
وقد أُلقت طبيعة أرضية هذا القبر بصورة خاصة آره سوليكي الذي أخذ منه نماذج كثيرة . وكان الهيكل العظمي يستقر في القعر على أرض بنية اللون غامقة ، وهي أرض طينية وصلبة . بينما كانت الطبقة المحيطة والتي تغطي العظام ، عبارة عن أرض أفصح لونا وأخف ، ولم تظهر التحليلات الخاصة باللقاح والتي اجريت على ثلاثة نماذج من تراب الارضية العليا أي اختلاف جوهرى مع ما يوجد في الطبقات التي فوق أو تحت طبقة الارض الغامقة اللون . وهذه النماذج هي أولا النموذج المرقم (٣١٥) الذي اخذ من حفرة تحت أحد الاحجار خارج حيز القبر قليلا ، ثم النموذجان المرقمان (٢٧١) و (٣٢٦) . وقد أخذ الثاني من على سطح الهيكل العظمي ، في نقطته المركزية ، أما النموذج المرقم (٣٢٦) فقد اخذ من نقطة أبعد الى الشرق ومن نفس المستوى : وكانت البقايا التي تألفت منها هذه النماذج قد تراكمت فوق انجثة فيما بعد وغطت العظام .

بالبعض الآخر بالعشرات ، وأحيانا بالآلاف ، وفي التحضيرات تظهر بعض الاكمام<sup>(٣)</sup> بكاملها . ويرجع الى هذه المجموعة ثمانية أنواع نباتية مختلفة على الأقل . فكيف اتيح لهذه الازهار أن تنمو الى عمق ١٥ متر في أرضية الكهف ؟ ليس من الممكن أن تتصور أن ذلك حدث بواسطة العصفير ، ولا بواسطة الحيوانات القارضة ، ولا كذلك بوجود النفايات المتحجرة ، فليس هناك من امكانية أخرى للنقل يمكن التفكير بها غير الانسان .

وقد هدف البحث الى نقطتين : تعيين المكان المضبوط للنماذج ، والتفسير النباتي (العلمي) الدقيق . والنموذجان يعودان الى مجموعة تتألف من ست عينات : « النياندرتال ٤ » . وقد اكتشفت حتى اليوم ثمانية هياكل عظمية نياندرتالية في شانيدر بارتفاعات مختلفة من الطبقات المستيرية Moustérienne ، فالمستويات ١ ، ٥ ، ٣ ، بالقرب من أعلى الطبقة يؤرخها كاربون ١٤ (C. 14) ب ٤٤٠٠٠ سنة ق.م ، وعلى بعد بضعة أمتار أكد تحليل آخر ٤٨٠٠٠ سنة ق.م . تاريخاً لهذا المستوى . أما انسان نياندرتال ٢ وانسان نياندرتال ٦ فانهما أقدم ، وهما أعمق بما يقرب من مترين . والنظرية القائلة بموت سكان كهف شانيدر النياندرتالين بنتيجة انهيار الصخور بسبب حدوث هزة أرضية ، كانت قد دعا اليها آره سوليكي ولكنه وجد نفسه بعد ذلك أمام أمر آخر هو اكتشاف قبور ، غطيت هنا وهناك بالحجارة الصغيرة وفيها بعض الأدوات

(٣) أي الاكياس التي تنشا فيها اللقاحات النباتية .

## شانيدر "٤" - المرتب ٧ ب -



الشكل ١

والنموذجان الغنيان بالازهارهما رقم (٣١٣) ورقم (٣١٤) ، وقد اخذا من نفس المستوى الذي كان  
 • المكان  
 وتحتوي هذه الارضيات الرطبة القريبة من  
 الآفاق « ذات السقوف الصخرية المتدلية » أو  
 ( الستالاكمايتية ) ، على أجزاء نباتية بعضها  
 يمكن معرفته : وهو عبارة عن قطع صغيرة من  
 الخشب ، ولعله من الصنوبر ، وهي عديدة جدا .  
 ومثل هذه الاشياء تظهر غالبا في النماذج الاخرى  
 المستيرية ، ولكن كثرتها هنا ترجع اما الى مصدر  
 مهم أو لميزات خاصة في الارض لحفظها .  
 ان وجود كمية من النباتات تحت بقاياها  
 انسان نياندرتال ٤ ، ووجود بقايا الطفل الصغير ،  
 والنموذجان الغنيان بالازهارهما رقم (٣١٣) ورقم (٣١٤) ، وقد اخذا من نفس المستوى الذي كان  
 • المكان  
 الهيكل العظمي يستقر فوقه ، في الطبقة البنية  
 الغامقة اللون . كما أن هناك أنموذجا ثالثا (رقم  
 ٣٠٤) هو أقل غنى من السابقين الا أنه يحتوي أيضا  
 على الازهار وخاصة من النوع المتوفر في النموذج  
 رقم (٣١٣) . ولم يكن أبعد من ٢٥ سم ، بينما  
 كان النموذجان الآخران على جهتي الجثة يبعد  
 أحدهما عن الآخر بمقدار ٦٨ سم .  
 ولم يكن لبعض النباتات التي أمكن التوصل  
 الى معرفتها غير ساق قصير . فكان لابد من وجود  
 عدة أجناس لهذه النوعيات بحيث تحتشد أزهارها

راي او تفسير معين يشرح سبب وجودها هنا ، ولكن من الممكن التفكير بانها تعود الى مفرش (خاص بالحيوانات) ، فالاعواد الكثيرة والسهلة الاتواء في هذه المجموعة النباتية تؤيد ذلك . كما أن هناك لقاحات نباتية لتوعين آخرين لم يتوصل الى تعيينها رغم وجودهما بكثرة . ويجب الاشارة كذلك الى العدد الكبير جدا من لقاحات الخبازيات (Malvacées) رغم أنها لا ترجع الى مجموعة (الازهار) ، بل هي تعود الى فصيلة ورد القنب أو الزوان<sup>(٩)</sup> - وقد وجدت حتى الان ودائما بصورة منفردة .

ان النباتات المختلفة التي ذكرت في هذا البحث ما تزال تزدهر في أعالي جبال زاكروس في شهري مايس وحزيران ، لكن علينا أن ندرك أنه كان هناك اختلاف مناخي خلال العصر الجليدي (Würm) خاصة بالنسبة للارتفاع الذي يبلغه الكهف وهو ٨٢٢ متراً . وان في مقدورنا مع ذلك أن نعتقد بدقة تحليل كاربون ١٤ (C. 14) وبحقيقة اللقاحات النباتية ، وبأن انسان نياندرتال ع في كهف شانيدر كان قد وضع في قبره ، قبل أكثر من خمسين ألف سنة ، بين نهاية شهر مايس وبداية شهر تموز<sup>(١٠)</sup> .

جعل من المفيد بصورة خاصة أن نتمق في بحث التفسيرات النباتية وأن نصل بها الى ابع حد ممكن . وقد أصبحت هذه العملية ممكنة لكثرة عدد اللقاحات النباتية ، حيث زاد في تحضيرها على الالف . وقد حقق هذه الدراسة العميقة الدكتور ديليو . فان تساييت Dr. W. Van Zeit الذي ساعدت معرفته بالزراعة في الشرق الاوسط على الوصول ، في كروننكن Groningen ، الى التفسيرات المتعلقة بالانواع الرئيسة التي وجدت على هيئة ازهار وهي :

- الاخيليا — أو الحزنبيل — أو أم ألف ورقة (من فصيلة نباتات الأشيليا)<sup>(١١)</sup> .
- البابونج — وزهره أصفر اللون<sup>(١٢)</sup> .
- القنطريون — أو العرطب — وزهره يسمى أيضا شيخ الربيع لكثرة<sup>(١٣)</sup> .
- الزنبق أو السوسن الصغير (من نوع مسكاري) وزهره أزرق اللون<sup>(١٤)</sup> .

ولهذه النباتات أزهار صغيرة ذات ألوان براقه ، وهذا يختلف عن النوعية السادسة وهي (الايفيدرا - ومعناها علد أو عنب البحر<sup>(١٥)</sup>) التي تكون أزهارها صغيرة جدا وهي ليست بذات أهمية تذكر ، كما أن من الصعب الوصول الى

(٩ و ٨) المعاجم السابقة الذكر . (المترجم)

(١٠) من المؤمل أن ينشر بحث أكثر تفصيلا

في مجلة ( العلم ) الامريكية بالاشتراك مع آر . سوليكي .

(٧ و ٦ ، ٥ ، ٤) المعجم المصور لاسماء النباتات

لمؤلفه : أرمنك ك . بديقيان ( القاهرة ١٩٣٦ )

ومعجم أسماء النباتات ، صنعة الدكتور أحمد عيسى

بك ( القاهرة - ١٩٣٠ ) وقاموس بيلو ( فرنسي -

عربي ) - بيروت ١٩٦٥ ، مع الاستعانة بقواميس

أخرى أهمها لاروس الموسوعي - وييتي لاروس .

( المترجم )

## المصادر :

- ١ - سوليكي آر. اس (١٩٦٠) :  
« ثلاثة هياكل عظيمة لأناس بالغين من  
كهف شانيدر - شمال العراق » (التقرير  
السنوي لمعهد سميث سونيان ( ١٩٥٩ -  
ص : ٦٠٣ - ٦٣٥ ) .
- ٢ - سوليكي آر. اس ( بالاشتراك مع لوروا -  
گورهان آرليت - ١٩٦٠ ) :  
« الپاليوكليماتولوجي ( أو الدراسات  
المتاخية للعصر الحجري القديم في الشرق  
الاوسط » ( التقرير السنوي لأكاديمية  
نيويورك - المجلد ٩٥ ص ٧٢٩ - ٧٣٩ ) .
- ٣ - سوليكي آر. اس (١٩٦١) :  
« اكتشافات انثروبولوجية جديدة في  
شانيدر » ( أكاديمية نيويورك - السلسلة  
الثانية - المجلد ٢٣ - ص : ٦٨١ - ٦٩٩ ) .
- ٤ - سوليكي آر. اس (١٩٦٣) :  
« القبتاريخ في وادي شانيدر ، شمال  
العراق » ( مجلة ( العلم ) الاميركية -  
المجلد ١٣٩ - العدد ١٥٥١ - ص :  
١٧٩ - ١٩٣ ) .

